Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هول المشهد ، وأيبس ألسنتهم فسكتوا . وهذا كل ما يفعله الموت في نفوس الأبطال ، فالبكاء والنحيب حري [١] بالنساء ، والصراخ والعويل خليق بالأطفال ، ولا يجمل برجال السيف غير السكوت هيبة ووقاراً — ذلك السكوت الذي يقبض القلوب القوية ، مثلما تقبض مخالب النسر على عنق الفريسة — ذلك السكوت الذي يترفّع عن الدموع ، فيزيد ترفعه البلية هولاً وقساوة ، ذلك السكوت الذي يهبط بالنفوس الكبيرة من قمم الجبال إلى سفوحها ، ذلك السكوت الذي يعلن مجيء العاصفة ، وان لم تجيء كان هو نفسه أشد فعلاً منها .

خلعوا أثواب الفتى المصروع ، ليروا ما فعل الموت به ، فبانت كلوم الشفار في صدره وظهرت أفواه مزبدة تتكلم في هدوء ذلك الليل عن همم الرجال . فاقترب الزعيم وجثا فاحصا ، فوجد دون سواه منديلا مطرزاً مربوطاً حول زنده ، فتأمله سرّاً وكأنما عرف اليد التي غزلت حريره ، والأصابع التي حاكت خيوطه ، فستره طي درعه ، وتراجع قليلاً إلى الوراء حاجباً وجهه بيده المرتعشة . تلك اليد التي كانت تزيح بعزمها رؤوس الأعداء قد ضعفت ، وارتجفت ، وصارت تمسح الدموع ، لأنها لامست حواشي

(١) حريّ : جدير .